

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت في مؤتمر شعار الحملة العالمية للتعليم CME حول الابتكار الرقمي في التعليم العالي، يوم الخميس الواقع فيه 2 آذار (مارس) 2023، في قاعة فرانسوا باسيل.

إنّها للحظة مهمّة نعيشها اليوم من أجل التفكير في حالة التكنولوجيا الرقمية ودورها في المؤسسات التعليمية وخاصة في التعليم العالي. أوّلاً اسمحو لي أن أعبّر عن النقاط التالية : أوّلاً نحّي الإنجاز العظيم الذي حقّقه الحملة العالمية للتعليم CME، وهي عبارة عن تطبيق برنامج كمبيوتر SI2 لإدارة الشؤون الأكاديمية بالشراكة مع جامعة القديس يوسف. أوّد أن أشرك اسمين كانا في أساس هذا الابتكار، السيّد المهندس يوسف شربل والسيّد البروفسور داني مزهر. لقد تطلّب الأمر تصميمهما وإيمانهما ومهارتهما من أجل تطوير منتج رائع ومطلوب بشدّة لتلبية الحاجة الملحة المتزايدة لجامعتنا في إدارة مجالها الأكاديمي والإداري. لا أستطيع أن أنسى العديد من المبرمجين الذين عملوا عدّة مرات، ليلاً ونهاراً، من أجل إنجاح هذه الأداة الرائعة التي أصبحت اليوم في متناول أيدينا.

صحيح أنّ هذا النجاح يظهر في المنتج المثبت والذي تمّ نقل قاعدة بياناتنا الحالية بالكامل إليه، تلك القاعدة المكوّنة من مئات الملايين من الأحرف. النجاح في الوقت نفسه هو شراكة ناشطة وذات رؤية لم تُمكن فقط من إصدار منتج ولكنها مكّنت الجامعة بجودة ما تمّ تحقيقه في المسار والذي سبق وتحقّق في مجال التحوّل الرقمي. من الواضح أنّ شعار الحملة العالمية للتعليم CME هو "إعادة تصوّر الابتكار" ليس شعاراً لبيع منتج، ولكن لتحقيق مستقبل أفضل. لذلك، يقدّم نظام معلومات الطالب (SIS) المتمحور حول الطالب من الجيل التالي نظرة عامّة بدرجة 360 تشمل جميع جوانب الإدارة المؤسسية، مع رؤية قابلة للتنفيذ. هذه المنصة المعيارية هي عبارة عن حلّ عالمي تمّ وضعه لغرض معيّن وهو ممكّن بحوسبة سحابية وُضعت من أجل المدارس والجامعات، كبيرة كانت أم صغيرة. هذا يساعد في إدارة حرم جامعيّ واحد أو أكثر، ويضمن التميّز التشغيلي، مع تكوينات مرنة، ومع توفير خبرات تعليمية فائقة الجودة.

أوّد أن أهنئ شعار الحملة العالمية للتعليم CME وجامعة القديس يوسف على قدرتهما على قيادة هذه الشراكة والاستمرار في تنفيذها لفترة طويلة بحنكة واهتمام مشترك. مع هذا البرنامج، في جانبه العملي، تلعب مؤسسات التعليم العالي (HEIs) دوراً فعّالاً في تشكيل خارطة طريق الحلّ ودمج الخدمات التي تحتاجها للنجاح. ولإحداث تأثير إيجابي، تتمّ إعادة استثمار جزء من الإيرادات لدعم الطلاب في مساهمهم التعليمي. النتيجة أمام أعيننا ونحن فخورون بها.

أصدقائي الأعزّاء، نحن مدعوّون للتفكير في موضوع حاليّ يتمثّل في استكشاف دور التكنولوجيا والابتكار في مجال التعليم بشكل واضح في إدارة حياة الطالب والمعلّم من الألف إلى الياء، ولكن أيضاً وبشكل خاصّ نحن مدعوّون للتفكير في

التحول الرقمي الذي يؤثر حاليًا على التعليم نفسه. بهذا المعنى، فإنّ مسألة الاستكشاف يجب أن تهيئ اهتمام العديد من المجالات.

في الواقع، مرّ التعليم عبر التاريخ بتغييرات كبيرة، ولعبت التكنولوجيا دورًا حاسمًا في تطوره. لقد أدركنا في جامعة القديس يوسف في بيروت الدور المهمّ الذي تؤدّيه التكنولوجيا في التعليم منذ عقود.

لقد استثمرنا في البنية التحتية التكنولوجية اللازمة من أجل دعم مجموعة واسعة من موارد التعلّم الرقمية وأدواته، ويهدف تجمّعنا إلى إطلاق نظام معلومات الطلاب الجديد هذا الذي طوّره Lebanese Tech CME Offshore في لبنان مع فريق جامعة القديس يوسف لمساعدة مؤسستنا على مواجهة التحديات القادمة. علاوة على ذلك، قمنا بتعزيز ثقافة الابتكار والتجريب من أجل تشجيع الجامعة وأعضاء هيئة التدريس والموظّفين على استكشاف طرق جديدة لاستخدام التكنولوجيا بهدف دعم التعليم والتعلّم. ولهذا الغرض، أنشأنا في العام 2005 وحدة مخصّصة لتقنيات التعليم الجديدة لضمان المراقبة، ومواكبة التطوّرات الجديدة وتدريب المعلمين.

لقد كانت التكنولوجيا إبتكارًا مضعفًا للتعليم حيث أنّها غيرت بشكل جذري الطريقة التي نعلّم بها ونتعلّمها. في كلّ مرة كانت جامعة القديس يوسف تنتهز الفرصة للمضيّ فُدمًا بدءًا ب :

- اعتماد طريقة نظام إدارة التعلّم LMS قبل العام 2005 مما يسمح للأساتذة بإنشاء المحتوى الرقمي وإدارته والتعاون مع الزملاء وتتبع تقدم الطلاب بسهولة أكبر ،

- ثمّ تنفيذ سياسة عدم استخدام الورق منذ العام 2017 لنشر الثقافة الرقمية،

- التحول من التعلّم التقليدي القائم على الفصول الدراسية إلى نماذج التعلّم عبر الإنترنت وكذلك حضورياً وعن بعد أثناء الأزمة الصحية التي رزح العالم تحت وطأتها في العام 2020. تمّ تأكيد ذلك بطريقة فعّالة للغاية تسمح لطلابنا بالوصول إلى التعليم من أي مكان وفي أي وقت يناسبهم.

- ومؤخراً جاء تطبيق ChatGPT المصنّف حديثاً والمدعوم بالذكاء الاصطناعي والذي حصّد أكثر من 5 ملايين مشترك في غضون 5 أيام. نحن، في جامعة القديس يوسف، لم ندفن رؤوسنا في الرمال ولم نتجاهل هذا الابتكار ونفكر في طرق تساعد كليتنا وطلابنا على الاستفادة القصوى من هذه الأداة.

هناك قلق وإثارة حول هذه الأدوات الحديثة بالنسبة إلى المعلمين والموظّفين وحتّى الطلاب. بينما يشعر البعض بالقلق بشأن ما سيؤثّر ذلك على وظائفهم، فإنّ آخرين متحمّسون للإمكانيات الجديدة التي يمكن أن توفرها. تمّ الاتفاق بالإجماع على أنّ مستقبل الوظائف ومستقبل التعليم مترابطان بعضهما ببعض، حيث يلعب التعليم دورًا حاسمًا في إعداد الأفراد لوظائف المستقبل.

نظرًا لأنّ التشغيل الآلي والذكاء الاصطناعي يسيطران بشكل متزايد على المهامّ الروتينية، أصبحت قيمة المهارات الشخصية مثل الإبداع والتعاون والتواصل أكثر أهمية. نحن في جامعة القديس يوسف نؤكّد على تطوير هذه المهارات، جنبًا إلى

جنب، مع التفكير النقديّ وقدرات حلّ المشكلات من أجل إعداد أفراد لوظائف المستقبل. في مركز ريادة الأعمال، يمكن للطلاب الوصول إلى مسابقات ريادة الأعمال وال"هاكاثون" (والكلمة معرّبة من hackathon) وهو حدث يجتمع فيه مبرمجو الكمبيوتر وغيرهم لتطوير البرمجيات)، والتدريب، ومساحة العمل، وأحداث التواصل وورش العمل. كلّ هذا بهدف تعزيز الابتكار، والتجربة، والتعاون، والتعاطف لخلق حلول مستدامة من أجل مستقبل أكثر صحّة ومرونة وأكثر إنصافاً.

للابتكار والتكنولوجيا تأثير كبير على مستقبل التعليم وعلى إمكانية هائلة لحدوث المزيد من التغيير الإيجابي. إنّ تحسين الوصول إلى التعليم، والتعلّم الشخصي، والتعاون المعزّز والتواصل، وطرق التدريس المبتكرة المدعومة بالتكنولوجيا، واتّخاذ القرارات القائمة على البيانات ... هي بعض الأمثلة على كيفية تأثير الابتكار والتكنولوجيا بشكلٍ إيجابي على مستقبل التعليم.

بينما نتّجه نحو نظام تعليميّ يعتمد بشكل أكبر على التكنولوجيا، نحن ندرك أيضًا أنّه من المهمّ مواجهة بعض التحديات من أجل ضمان حصول جميع الطلاب على فرص متساوية في الحصول على تعليم عالي الجودة وهذا ما تتطوي عليه مهمّة جامعتنا. يتمثّل أحد أكبر التحديات في الفجوة الرقمية، وإمكانية أن تؤدّي التكنولوجيا إلى تقاوم عدم المساواة في التعليم في ما يتعلّق بخصوصية البيانات وأمنها.

إتخذت جامعة القديس يوسف الخطوة الأولى لكنّ الطريق لا يزال طويلاً. يقولون إنّ "رحلة الألف ميل تبدأ دائماً بالخطوة الأولى". سنتان تفصلاننا عن العام 2025، وهو الذي قد يكون العام الذي تساهم فيه الثورة الرقمية في ترسيخ الدور الرائد الذي تؤدّيه جامعة القديس يوسف في التدريس والبحث.